التطورات الاقتصادية وتغلغل الرأسمالية الأوروبية في روسيا القيصرية1861-1914

(دراسة تاريخية)

م.د. نادية جاسم كاظم علي

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

Economic developments and the penetration of European capitalism in Tsarist Russia (1861-1914)

(Historical study)

Dr. Nadia Jasem Kadhim Al-Shammari
University of Babylon
Babylon Centre for cultural and historical Studies
البريد الالكتروني : Nadiajasem654@gmail.com

Abstract

The transformations that occurred in the Russian agricultural economy during the period between (1861-1914) had dangerous repercussions on the classes of Russian society, especially the peasant class, which suffered from the exploitation of feudal lords, and despite the economic reforms and agricultural projects implemented by the tsarist government, including the abolition of the serfdom system, most taxes, and the establishment of farms. Capitalism and the establishment of large feudal investments, one of the most important results of which was rejected by the peasants and resulted in an increase in the servitude of the peasant to the feudal lord, on the one hand, and on the other hand it paved the way for the formation of the foundations of new economic and social systems far from the oppression of the Russian tsarist government and the injustice and exploitation of the feudal and capitalist classes for the efforts of the Russian peasants to work. The Russian Communist Party announced its support for the peasants and called them to unite with the workers to eliminate private property as it is the main pillar of injustice and exploitation and replace it with social ownership Agriculture remained the basis of economic life in Tsarist Russia.

The European Industrial Revolution brought about a radical change in the Russian industry, as the state made it possible to benefit from European technical expertise and the organizational forms of industrial development that it reached Modern factories arose in Russia and followed the latest techniques of technology in various branches of industry, so that the industrial revolution that began in 1890 was accomplished Petersburg and Moscow became the most important industrial centers in Russia.

The research topic is revealed that the tsarist government made all its efforts to develop its commercial activity, especially in the field of exporting agricultural products and various goods such as textiles and raw materials, and strengthened its foreign relations with Persia and concluded economic agreements at the beginning of the twentieth century to activate import and export operations on the one hand, and on the other hand it sought to consolidate Its foreign relations with Germany and Britain and concluded trade agreements with them, which led to the strengthening of Russian-European economic relations.

The study explained that Capitalism entered into the field of peoples' colonization of economic, , and harnessed all the efforts of the working class to achieve its self-interests, motivated by the search for new markets for marketing products. This cruel suffering that the Russian workers faced, and the tsarist government did not take into account their feelings and feelings and met their rights, did not put an end to this suffering, and did not issue laws to protect them from exploitation and injustice, but rather went beyond that and opened the doors wide for the investment of foreign capital and supported it, and moreover it drowned The Russian government of the country has foreign

debts from European banks, and it has become one of the most important characteristics of Russian capitalism, its dependence on foreign capital that burdened the country's treasury, and in turn led the government to follow an unfair policy of imposing large taxes that would not achieve equality between the classes of Russian society, as the nobility class was exempt from it, and the burden of taxes Unfair imposed on the common class of the Russian people, which weakened the Russian economy and weakened workers and peasants from it, and raised the banner of defiance and determination and uniting together to liberate their country from the tyranny and tyranny of the tsarist government and expel foreign investors from the country that was represented by fueling revolutions and workers' strikes in most Russian cities, and the tsarist government took advantage of this opportunity to quell revolutionary movements out of the political impasse and absorb the resentment and anger of the people The Russian revolutionary against it by occupying them in the war by entering World War One on November 2, 1914.

Key Words : Atrabutka, Foreign stock exchanges , Yekaterinoslavl, La manufacture, Botelov, Orikhovo−Zuevo.

الخلاصة

كانت للتحولات التي طرأت على الاقتصـــاد الزراعي الروســـي في المدة ما بين (1861−1914) انعكاســـات خطيرة على طبقات المجتمع الروسي ولا سيما طبقة الفلاحين التي عانت من استغلال الاقطاعيين ، ورغم الاصـلاحات الاقتصـادية والمشـاريع الزراعية التي نفذتها الحكومة القيصـرية منها الغاء نظام القنانة ومعظم الضـرائب وانشـاء مزارع رأسـمالية وإقامة استثمارات إقطاعية كبيرة ، كان من اهم نتائجها رفضـها الفلاحون ونتج عنها زيادة عبودية الفلاح للإقطاعي من جهة ، ومن جهة اخرى مهدت لتكوين أسس أنظمة اقتصادية واجتماعية جديدة بعيدة عن تسلط الحكومة القيصرية الروسية وظلم واستغلال الطبقتين الإقطاعية والرأسمالية لجهود الفلاحين الروس المبذولة في العمل ، فقد اعلن الحزب الشيوعي الروسي عن مساندته للفلاحين ودعاهم للاتحاد مع العمال للقضاء على الملكية الخاصة لكونها الركيزة الرئيسة للظلم والاستغلال واستبدالها بالملكية الاجتماعية ، وظلت الزراعة أساس الحياة الاقتصادية في روسيا القيصرية.

وأحدثت الثورة الصناعية الأوروبية تغييراً جذرياً في الصناعة الروسية ، فقد مكنت الدولة الإفادة من الخبرات التكنيكية الأوروبية والأشكال التنظيمية للتطور الصناعي التي وصلت إليها، فقد نشأت في روسيا المصانع الحديثة ، واتبعت احدث وسائل التكنيك في مختلف فروع الصناعة ، بحيث أنجز الانقلاب الصناعي الذي بدأ سنة 1890 وأصبحت بطرسبورغ وموسكو أهم المراكز الصناعية في روسيا .

وكشف موضوع البحث ان الحكومة القيصرية بذلت جميع مساعيها لتطوير نشاطها التجاري ولا سيما في مجال تصدير المنتجات الزراعية والبضائع المختلفة كالنسيج والخامات، وعززت علاقاتها الخارجية مع بلاد فارس وعقدت اتفاقيات اقتصادية في بداية القرن العشرين لتنشيط عمليات الاستيراد والتصدير من جهة ، وسعت الى توطيد علاقاتها الخارجية مع المانيا وبريطانيا وعقدت معهما اتفاقيات تجارية، الامر الذي ادى الى تعزيز العلاقات الاقتصادية الروسية –الاوروبية من جهة اخرى.

واوضحت الدراسة ان الرأسمالية دخلت في مجال استعمار الشعوب استعماراً اقتصادياً وسياسياً وسخرت جميع جهود الطبقة العاملة لتحقيق مصالحها الذاتية ، بدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات فالرأسمالية تنظر إلى العامل على انه كائن مادي وتتعامل معه دون مراعاة لميوله الروحية والأخلاقية متمسكة بفكرة الفصل بين الاقتصاد والأخلاق ، كل هذه المعاناة القاسية التي واجهها العمال الروس، والحكومة القيصرية لم تراع مشاعرهم وأحاسيسهم وتلبية حقوقهم ، ولم تضع حداً لهذه المعاناة ، ولم تصدر قوانين لحمايتهم من الاستغلال والظلم ، بل تمادت أكثر من ذلك وفتحت الأبواب على مصراعيها لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية وأيدتها ، فضلا عن ذلك أغرقت الحكومة الروسية البلاد بالديون الخارجية من المصارف الأوروبية ، وأصبحت من أهم خصائص الرأسمالية الروسية تبعيتها للرأسمال الأجنبي التي اثقلت خزينة البلاد ، وأدت بدورها اتباع الحكومة سياسة غير عادلة

بفرض ضرائب كبيرة لم تكن لتحقق المساواة بين طبقات المجتمع الروسي ، فطبقة النبلاء تم إعفائهم منها ، وأعباء الضرائب المجحفة فرضت على طبقة عامة الشعب الروسي، مما أدى إلى ضعف الاقتصاد الروسي واستياء العمال والفلاحون منها ، ورفعوا راية التحدي والإصرار والاتحاد معا لتحرير دولتهم من ظلم واستبداد الحكومة القيصرية وطرد المستثمرين الأجانب من البلاد التي تمثلت بتأجيج الثورات والاضرابات العمالية في معظم المدن الروسية ، واستغلت الحكومة القيصرية هذه الفرصة لإخماد الحركات الثورية للخروج من المأزق السياسي وامتصاص استياء وغضب الشعب الروسي الثائر ضدها بإشغالهم في الحرب بدخولها الحرب العالمية الاولى في الثاني من تشرين الثاني 1914.

الكلمات الدالة : اترابوتكا ،البورصات الاجنبية ، يكاتيرينوسلافل ، مانيفاكتورة ، بوتيلوف ، اوريخوفو– زويفو .

المقدمة

تعد دراسة التطورات الاقتصادية وتغلغل الرأسمالية الأوروبية في روسيا القيصرية (1861–1914) من الدراسات المهمة التي تتطلب الاهتمام بها وتخصيص دراسات دقيقة وتفصيلية ، نظرا للتحولات الاقتصادية التي أحدثت انقلاباً جذرياً في أوضاع روسيا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية.

تقتضي دراسة هذا الموضوع بطرح أسئلة متعددة ما هي أهم التحولات التي طرأت على الاقتصاد الزراعي الروسي في المدة ما بين (1861–1914) ؟ هل كانت لهذه التحولات انعكاسات على طبقات المجتمع الروسي ؟ وما هي نوع العلاقات التي تربط هذه الطبقات ؟ وما هي اهم انعكاسات التقدم الصناعي الاوروبي على واقع الصناعة الروسية وموقف الحكومة منها؟ وكيف تمكنت الدولة الروسية من نقل الخبرات التكنيكية التي احرزتها الدول الاوروبية للتطور الصناعي؟ وما هي الصعوبات التي واجهت الصناعة الروسية في مطلع القرن العشرين والإجراءات الحكومية للتغلب عليها؟ وما هي السياسة التي اتبعتها الحكومة الروسية لتعزيز العلاقات التجارية مع الدول الأخرى ؟ وكيف تغلغلت الرأسمالية الاوروبية في روسيا القيصرية ؟ وماهي السياسة التي تبنتها تجاه طبقات المجتمع الروسي مع بيان تداعياتها في تحديد ووصف العلاقات بين الاطراف المعنية؟

المبحث الأول : التغيرات التي طرأت على الاقتصاد الزراعي في روسيا القيصرية (1861–1914)

كان الفلاحون يعيشون حياة قاسية ، اذ كانت نسبة سكان الريف تزيد 85% من مجموع السكان ، وكان الفلاحون ينتجون طعامهم وأدوات عملهم بأنفسهم ، ووصف نيكولاي الكسندروفيتش موروزوف Nikolai Alexandrovich Morozov (*) الحياة الهانئة التي عاشها القياصرة الروس في قصورهم الفاخرة هي ثمرة استغلال الفلاحين استغلالا لا يعرف الحدود[1]. فقد عانوا اضطهاداً قاسياً من الإقطاعيين والنبلاء الأغنياء وسلبت جميع حقوقهم وحرياتهم السياسية والاقتصادية ، الأمر الذي أدى إلى تأجيج مشاعرهم الثورية ضد النظام الاستبدادي القيصري، مما اجبر الكسندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف Alexander II Nikolaevich Romanov (*)على إلغاء نظام القنانةSerfdom system الذي تم التصديق عليه في التاسع عشر من شباط 1861 تضمن تحرير الفلاحون الروس Liberation of Russian Peasants ومنحهم الأرض والحرية ، ولكن ذلك لم يكن دون تضييقات[2].

فلم يعد الفلاحون ملزمين بالعمل لخدمة الإقطاعيين بلا مقابل ، ولم يعد النبلاء لديهم القدرة على معاقبة الفلاحين أو بيعهم وشراءهم ، ولكن الأرض بقيت ملكاً للإقطاعيين ، بل ونزع القيصر والإقطاعيون جزءاً من الأرض كان الفلاحون من قبل يزرعونه لحسابهم ، ولم يبق لديهم الا رقعاً صغيرة من اسوأ الأراضي ، وعلى هذه القطع كان عليهم أن يدفعوا فدية كبيرة ، والى أن يدفعوها كان عليهم كما كان فيما مضى ان يقوموا بكل الالتزامات ، وكانت قيمة الفدية تتجاوز كثيراً قيمة الأرض، وكان الفلاحون لا يفتدون الأرض وحدها ، وإنما حريتهم الشخصية ، وأدركوا انهم خدعوا وسخر الفلاحون بمرارة قائلين : " ترك الإقطاعي لنا قطعة أرض صغيرة نضع عليها إحدى قدمينا ولا نجد مكاناً نضع عليه قدمنا الأخرى ! " . وكان من الصعب إطعام الأسرة من قطعة الأرض الصغيرة ، ولم تكف الحبوب من محصول إلى آخر وكانوا يستدينون من الإقطاعيين ، وكبديل لذلك يعملون بلا مقابل في حقولهم الزراعية وهكذا عاش غالبية الفلاحين الروس[3] .

كان على الفلاح ان يشتغل في مزرعة الملاك بأدواته البدائية ودوابه المنهكة مقابل الأرض التي يستأجرها منه والغلال أو النقود التي يستلفها منه ، ولم يكن هذا النظام الذي كان يعرف باسم (اترابوتكا) Atrabutka [*] الا سخرة مقنعة، وكان هذا الأسلوب متبعاً في عدد لا يستهان به من المحافظات الروسية ، ولهذه الأسباب ظل إنتاج الفلاحين منخفضاً وتكررت سنوات سوء المحصول والمجاعة ، وحلت في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر أزمة زراعية خانقة اضطرت الفلاحين من اجل ان يسددوا ديونهم للملاكين ولخزينة الدولة إلى بيع محصولهم بأسعار زهيدة ، وأدت الأزمة أيضاً إلى اتساع ممارسة الـ (اترابوتكا) والى ان تسوء شروط إيجار الأرض بالنسبة للفلاحين[4].

واستقطع الإقطاعيون من أراضي الإصلاح عادة التي لم يكن الفلاحون يستطيعون الاستغناء عنها لا سيما الغابات والمروج والمراعي ، وكانت قوانين الإصلاح تقضي بأنه يجب على الفلاحين كي يكونوا ملاكاً حقيقيين لأرض الإصلاح أن يدفعوا ثمنا لها يزيد عدة مرات عن الأثمان المعمول بها آنذاك[5].

اما مصادر الثروة التي حصل الفلاحون عليها بوسائل مختلفة بعد إلغاء نظام القنانة الإقطاعي ، فأحدهم يشتري من أهل القرية المنتجات ويبيعها في المدينة للحصول على أرباح ، والآخر يقرض جيرانه النقود بفائدة كبيرة ، وكان الفلاحون الذين يغتنون يشترون لأنفسهم المزيد من الأرض ويستأجرون العمال لزراعتها ، وكان الفلاحون الأغنياء الذين يستخدمون العمل المأجور يسمون(الكولاك) Kulaks ، وكان بيت الكولاك الجديد يرى من بعيد محاطاً بأكواخ فقراء القرية المضطرين للعمل عند الإقطاعي [6].

ورغم ذلك لم يوقف التطور الاقتصادي في الزراعة كثيرا ما كانت شروط الإيجار المجحفة والتوسع في ممارسة الـ (اترابوتكا) في الجزء الأكبر من الأرض يصاحبه إنشاء استثمارات حديثة في الجزء المتبقي منها ، كما أن الكثير من الملاكين أنشئوا في ضياعهم معامل للسكر ولتقطير الكحول وادخلوا المكائن الحديثة واستخدموا العمل المأجور ، وكان الفلاحون الأغنياء الكولاك دائبو العمل على زيادة الأرض في حوزتهم عن طريق شرائها أو استئجارها من الملاكين حتى بلغت الأرض التي كانت في حوزتهم عام 1880 ما بين34% و50% من مجموع مساحة الأرض الموجودة تحت تصرف الفلاحين ، في حين لم يكن فقراء الفلاحين الذين كانوا يؤلفون نصف سكان الريف يمتلكون إلا نسبة تتراوح ما بين 19% و32% من تلك الأرض [7].

وكان الإنتاج الزراعي يتزايد تدريجياً، ويعود الفضل في ذلك إلى استخدام الأساليب الحديثة في الزراعة ، وكان متوسط إنتاج محصول القمح السنوي في روسيا الأوروبية في المدة ما بين (1861–1870) نصف طن للهكتار الواحد ، وتضاعف إلى خمسة أسداس طن للهكتار ، وبلغ جملة إنتاج القمح أكثر من (92) مليون طن ، باستثناء التغيّرات الكبيرة التي طرأت على البلاد ولا سيما الجفاف والقحط ، فقد انخفض إنتاج القمح في روسيا في المدة ما بين (1891–1906) الذي أدى إلى نقص في الطعام والمجاعة بين قسم من السكان[8].

اتخذت الحكومة الروسية إجراءات عديدة لتحسين ظروف الفلاحين الاقتصادية، فقد صدر مرسوم سنة 1882 ينظم البيع الإلزامي للأرض إلى الفلاحين بعد تحريرهم ، وتم تخفيض قيمة الأقساط التي ينبغي على الفلاحين دفعها مقابل الأرض ، وألغيت ضريبة الرأس في سنة 1886 [9].

لقد نفذت الحكومة الروسية مجموعة من المشاريع الزراعية لمعالجة الظلم والبؤس الذي يعانون منه الفلاحين، فقد قامت بإنشاء مزارع رأسمالية فردية في الرابع عشر من حزيران 1911 شبيه بالأسلوب الأمريكي ، لكنه هذا المشروع لم يؤد إلى نتيجة ايجابية للفلاح ، إذ أبقى تسلط الفلاحون الموسرين على الفلاحين الفقراء ، وقامت الحكومة بتنفيذ اصلاح زراعي آخر شبيه بالأسلوب البروسي أي إقامة استثمارات إقطاعية كبيرة في الثالث من أيار 1911 وكانت النتيجة زيادة عبودية الفلاح للإقطاعي، وكان الجوهر الاستغلالي للمشروعين الأول والثاني واضحاً جداً رفضهما الفلاحون الروس، وأعلن الحزب الشيوعي الروسي Russian Communist Party [*] عن مطالبه الأساسية المساواة التامة في الحقوق بين الشعوب، وحق تقرير مصيرها بنفسها أي الحق في

الانفصال وتكوين دولة، والاتحاد المتين بين جميع عمال الدويلات في منظمات عمالية موحدة ،ودعا هذا الحزب الفلاحين إلى القضاء على الملكية الخاصة للأرض، لكون هذه الملكية ركيزة الاستغلال، واستبدالها بالملكية الاجتماعية[10].

يتضح مما سبق معاناة طبقة الفلاحين الروس من استغلال الطبقة الإقطاعية التي سلبتهم من كل حقوقهم الاقتصادية والمالية وحرمتهم من جميع امتيازاتهم، ورغم مبادرات الحكومة القيصرية بتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية والمشاريع الزراعية الا ان الفلاحين رفضها رفضاً قاطعاً لأنها ادت الى زيادة التسلط والاستغلال من قبل الاقطاعيين على الفلاحين، وساند الحزب الشيوعي الروسي الطبقة الاخيرة ودعاهم الى رفع راية التحدي ومقاومة الطبقات المجحفة بحقهم من خلال القضاء على الملكية الخاصة واستبدالها بالملكية العامة .

وظلت الزراعة أساس الحياة الاقتصادية في روسيا القيصرية وتضاعفت مساحة الأرض المزروعة فقد بلغت حوالي (100) مليون هكتار في عام 1905، ثم تزايدت نحو (120) مليون هكتار في سنة 1914[11] .

المبحث الثاني : التقدم الصناعي الاوروبي وانعكاساته على واقع الصناعة الروسية وموقف الحكومة القيصرية منها (1885 -1914)

واجه العمال صعوبات كثيرة وظروف قاسية اثناء عملهم بعد إلغاء نظام القنانة الإقطاعي، ولم يمنح أصحاب المصانع للعمال جميع حقوقهم المالية التي يستحقونها من جهودهم المبذولة في المصانع ، ولم تتحسن حياتهم ، فالرأسماليون لم يدفعوا للعمال الا جزءاً صغيراً من النقود ، فضلاً عن الغرامات الكبيرة التي تفرض عليهم ، مقابل حصولهم على أرباح هائلة ، الأمر الذي أدى إلى توقف العمال عن العمل وحدث اكبر الإضرابات شارك فيه (11) الف من عمال النسيج في مانيفاكتورة La manufacture (*) نيكولسك Nikolsk في مدينة اوريخوفو– زويفو Orikhovo–Zuevo بمحافظة فلاديمير Vladimir في السابع من تشرين الثاني 1885، وكان صاحب المصنع يفرض الغرامات على العمال لأي شيء تافه ، وأعلنوا العمال النساجون عن مطالبهم التي تتضمن إلغاء الغرامات ورفع الأجور ، لكن قوات الحكومة القيصرية نكلت بالمضربين وتم إلقاء القبض على أكثر من (600) عامل، وتوقف الإضراب[12].

كان للإضراب مغزى اقتصادي وسياسي، فقد هب على غرار هذا الإضراب عمال مصانع المدن الأخرى، وفي بعض الأماكن كان أصحاب المصانع يقدمون تنازلات منها تخفيض الغرامات، وزيادة أجور العمال من جهة، ومن جهة أخرى اضطرت الحكومة القيصرية في الثالث من كانون الثاني1886 اصدار قانوناً بتحديد الغرامات وأعطت محكمة المحلفين الحق للمشتركين في الإضراب[13].

يتضح مما سبق معاناة العمال الروس من استغلال اصحاب المصانع الرأسماليون في ثمانينيات القرن التاسع عشر الذين سرقوا جهودهم المبذولة طوال ساعات العمل مقابل اجور مالية قليلة لا تتناسب مع الجهد المبذول ، فضلا عن الغرامات المفروضة عليهم لأي سبب كان، الامر الذي ادى الى استياء وغضب العمال وتوقفهم عن العمل.

وتطورت منطقة جديدة لصناعة التعدين والصناعات المعدنية في جنوب روسيا ، فقد اوجد خط السكة الحديد الذي بني لربط موسكو بمدينة رستوف Rostov على الدون منفذاً لفحم دونيتستك فزاد من الطلب عليه وأدى إلى بناء مناجم جديدة له ، وفي الوقت نفسه انشأت في المنطقة الواقعة بين الدونباسDonbass وكريفورجيه Krivorje منطقة جديدة للصناعات المعدنية اصبحت مدينة ايكاترينوسلاف Ekaterinoslav مركزاً لها ، التي بدأت تتطور بوتائر أسرع من منطقة الاورال ، لأنها امتازت بمستوى تكنيكي أعلى ، ولم تكن تعرف التقاليد الإقطاعية ، ومن الناحية الأخرى تطورت الصناعة النفطية على نحو لم يسبق له مثيل ، فقد كان استخراج النفط محدوداً جداً والطلب عليه قليلاً ، وكان أسلوب الالتزام أي أعطاء حق استغلال آبار النفط مدة محدودة في منطقة باكو وأعاق التوسع في استخراج النفط ، ولكن مع إلغاء هذا الأسلوب بالاستعاضة عنه بتأجير المناطق النفطية تأجيرا طويل الأمد عن طريق المزايدة أخذت الصناعة النفطية تتطور بسرعة ، فازداد استخراج النفط من (1,7) مليون بود سنة 1870 إلى (242) بود سنة

1890 ، أي انه ازداد بمقدار (140) مرة خلال عشرين سنة ، وقد زاد اختراع الآلات الحديثة التي تشتغل في النفط ومشتقاته من الطلب على نفط باكو وامن له الخروج إلى الأسواق العالمية حتى أصبحت روسيا في نهاية القرن التاسع عشر تحتل المركز الأول في العالم باستخراج النفط [14].

وبدأت الحركة الصناعية تدخل روسيا في عهد الكسندر الثالث Alexander III [*] فقد بذلت الحكومة الروسية جهودا لتلبية الاحتياجات الأساسية للعمال بوسائل قانونية فقد تم تحديد ساعات يوم العمل عام 1897 بـ (11) ساعة ، والعمل الليلي بـ (10) ، وحظر على الأطفال دون السابعة عشرة العمل الليلي ، وكذلك عدم السماح للأطفال دون الثانية عشرة بالاشتغال في العمل الصناعي أيا كان نوعه ، وسنّت تشريعات منها تعويض العمال عن الحوادث في سنة 1903 ، والتأمين الصحي سنة 1912 ، وتحسنت ظروف العمال تدريجياً بزيادة أجورهم سنوياً في سانت بطرسبورغ St. Petersburg وموسكو Moscow ، فقد كان متوسط اجر العامل الروسي (187) روبل سنوياً في سنة 1900، ثم ازداد إلى (300) روبل ، وارتفع في بعض فروع الصناعات في المدينتين المذكورتين سابقاً إلى خمس أضعاف هذا المبلغ ، وفي كثير من المصانع تمت زيادة الأجور المنخفضة عن طريق الإقامة المجانية والخدمات الصحية ومدارس المصانع[15] .

يتضح مما سبق ان الحكومة القيصرية بذلت جميع مساعيها لتلبية مطاليب العمال وتحسين اوضاعهم الاقتصادية والمالية بوسائل قانونية في بداية القرن العشرين منها تحديد ساعات العمل وزيادة اجورهم .

أحدثت الثورة الصناعية الأوروبية تغييراً جذرياً في التصنيع الروسي ، فقد مكنت الدولة الروسية الإفادة من الخبرة التكنيكية التي أحرزتها الدول الأوروبية والأشكال التنظيمية للتطور الصناعي التي وصلت إليها، فقد انشأت في روسيا المصانع الحديثة ، واتبعت احدث وسائل التكنيك في مختلف فروع الصناعة ، بحيث أنجز الانقلاب الصناعي الذي بدأ سنة 1890 وأصبحت بطرسبورغ وموسكو أهم المراكز الصناعية في روسيا ، حيث كانت الأولى مركزاً لصناعة المكائن ، وتركزت في الثانية صناعة النسيج ، وصناعة التعدين في الاورال[16].

تعرضت روسيا القيصرية إلى أزمة اقتصادية في المدة ما بين (1900–1903) فقد انخفض بناء السكك الحديدية بشكل واسع ، وهبطت أسعار البضائع ، وانخفضت توظيفات الرساميل في الصناعة ، وأغلقت مؤسسات عديدة أبوابها أو انها كانت تعمل بنصف طاقتها ، وأفلست بعض الشركات المساهمة ، وقد أصابت الأزمة الصناعة الثقيلة ، وهبط صهر الحديد والصب من عام 1900 حتى 1903 مقدار 15% ، وإنتاج قضبان الخطوط الحديدية بمقدر 21% ، وإنتاج القاطرات 25% ، وانخفض استخراج النفط في باكو من (706) ملايين بود في عام 1901 الى (561) مليون بود في عام 1913 ، وكانت الأزمة صعبة بشكل خاص بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، وخلال هذه السنوات صفيت بالمجموع زهاء (3000) مؤسسة ، وأدت الأزمة إلى انخفاض عدد العمال في الكثير من فروع الصناعة والى البطالة، وانخفضت الاعمال وتسريح العمال بالعشرات والمئات في يكاتيرينوسلافل Yekaterinoslavl ، وخاركوف Kharkov واوديسا ، ونيكولايفNikolayev وماريوبولMariupol ويوزوفكا Yuzovka في كل مكان فظائع العوز ، وشبح الموت جوعاً ينتصب في البلدات العمالية ، وبحث الرأسماليون عن مخرج من الوضع الحرج في تشكيل احتكارات التي عجلت الازمة الاقتصادية عملية اشاعتها في الصناعة الروسية ، وكانت السنديكات أي اتحادات الرأسماليين من اجل التصريف المشترك للبضائع هي اكثر انواع الاحتكارات انتشاراً في روسيا القيصرية ، وتأسست اكبر سنديكات (بروداميت) لبيع منتجات الصناعة التعدينية في عام 1902 ، وفي عام 1904 سنديكات (برودوغول) التي شملت 75% من مناجم الفحم في الدونباس ، وسنديكات (برودفاغون) التي احتكرت صناعة العربات الحديدية في روسيا ، وبلغ مجموع الاتحادات الاحتكارية التي تشكلت في بداية القرن العشرين اكثر من ثلاثين ، وتسعى الاحتكارات الضخمة بعد سيطرتها على الأسواق الداخلية إلى ان ترفع أسعار بضائعها ، ولتحقيق ذلك انخفض الإنتاج ، وغالبا ما ترفض اعادة التنظيم التكنيكي للمؤسسات وتجمد الاختراعات الجديدة ، وتستثمر الاحتكارات بقسوة ووحشية الثروات الطبيعية للبلاد ، الأمر الذي يلحق ضرراً فادحاً بالاقتصاد الوطني[17] .

فاستغلت مناجم الفحم والحديد في اوكرانياUkraine والاورال Ural ، واستغلت آبار النفط في قفقاسيا Caucasian على سواحل بحر قزوين والبحر الأسود ، وأنشئت المعامل الكثيرة في كييفKiev وبتروغراد Petrograd وموسكو ، وازداد شحن البضائع إلى الخارج من موانئ ريكا Rika واوديساOdessa واركانجلArchangel وفلاديفوستك Vladivostok ، وقد ازداد إنتاج الحديد سنوياً إلى (3) ملايين طن ما بين المدة (1881–1904) وازداد إنتاج الفحم في الوقت نفسه من (3) ملايين إلى (18) مليون طن سنوياً ، وازدادت عدد المكائن إلى الضعف ، وأصبحت البضائع المنتجة بالمكائن ثلاثة أضعاف ما كانت تنتجه في بداية الثورة الصناعية ، وقد ساعد على التقدم الصناعي رخص الأيدي العاملة وكثرة أعدادهم ، ووفرة المواد الخام لا سيما الفحم والحديد والبترول ووجود رؤوس أموال أجنبية ولا سيما رأس المال الفرنسي[18].

بدأت النهضة الصناعية في روسيا خلال السنوات الخمسة (1909–1914) ارتفع استخراج الفحم الحجري من (1591) مليون بود إلى (2214) مليون بود ، وارتفع صهر الحديد الصب من (175) مليون بود إلى (283) مليون بود ، بمعنى زيادة قيمة الإنتاج الصناعي الروسي ، وازدادت مقادير التجارة الخارجية إلى 23% مما عجل اتساع السوق الأجنبية بنتيجة تطور الرأسمالية في الاقتصاد الزراعي ، وأدى إلى توسيع المساحات الزراعية وجودتها[19].

لم يقتصر التطور الصناعي على دعم الحكومة القيصرية فحسب، وإنما مارست المبادرات من قبل رجال الأعمال الأجانب والروسيين دوراً مهماً في التصنيع السريع لروسيا بدءاً من عام 1880 وبحلول عام 1913 كان حوالي ربع رأس مال المؤسسات الصناعية والمصانع في روسيا من توظيف أجنبي من البريطانيين والفرنسيين والألمان والسويديين والأمريكيين ، وكانت نسبة المساهمة الأجنبية كبيرة في الصناعة الكيميائية وقليلة في الأقمشة التي هيمن عليها في الأغلب رؤوس الأموال الروسية ، وكان أعظم أقطاب الأقمشة آل خلودوف Al– Kholodov وآل كونوقالوفAl–Konovalov وآل موروزوف Al–Morozov وآخرين كانوا سليلي مشغلي ورش صناعية صغيرة سرعان ما نمت وكبرت خارج البيوت الصناعية ، ووجّه رجال الصناعة والتجار الروس اهتمامهم إلى الشؤون المصرفية من أبرزهم آل جوشكوف Al–Zhushkov وآل ريابوشنسكي Al– Ryabushensky[20] .

يتضح مما سبق ان الرأسمالية الأوروبية المستغلة استثمرت رؤوس أموالها في روسيا القيصرية تحقيقاً لمصالحها السياسية والاقتصادية دون النظر إلى حاجة المجتمع الروسي واحترام مصلحته العامة ، واحتكرت البضائع وتخزينها حتى إذا فقدت في الأسواق بادرت على بيعها بأسعار مرتفعة وجعلت الحياة ميدان سباق يسيطر القوي على الضعيف ، وابتزاز الأيدي العاملة التي جعلتها خاضعة لمفهومي العرض والطلب، مما يجعل العامل معرضاً في كل لحظة باستبداله بآخر ممن يأخذ أجور اقل أو يؤدي عمل أكثر أو خدمة أفضل ، واحياناً يطرد الرأسمالي العامل من مصنعه إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك.

كانت روسيا ميدان عمل مهم بالنسبة للمصارف الفرنسية والألمانية والبريطانية والبلجيكية ، إذ أن معظم الصناعات الكبرى وجزءاً كبيراً من البيوت التجارية المتخصصة كانت تتمثل بتنظيم العلاقات الخارجية من وجهة النظر المالية في أيدي الأجانب ، وكانت الاستثمارات الفرنسية هي المتفوقة ، فالادخار الفرنسي يقدر حوالي العشرة مليارات فرنك ذهب استثمرت في قروض الدولة الروسية واستخدمت جزئياً في إنشاء السكك الحديدية الإستراتيجية، فقد أعطى ولا سيما عن طريق بنك الاتحاد الباريسي Banque Union Parisian مليارا ونصف مليار من الفرنكات استثمرت في الشؤون المصرفية وشركات التأمين والمناجم والتعدين وصناعة النسيج، وكان لرؤوس الأموال البريطانية التي تقدر حوالي (2750) مليون فرنك دوراً مهماً في صناعات البترول، فكان نصف الإنتاج خاضع لمؤسسات ولشركات كانت المشاركة البريطانية في رؤوس أموالها متفرقة ، وكانت الاستثمارات الألمانية (2200) مليون في روسيا، فقد كان الألمان يحتلون مراكز قوية في صناعة لإنشاء الآلات والصناعات الكهربائية والكيميائية[21].

تطورت صناعة التعدين تطوراً كبيراً ، فقد أنتجت روسيا حوالي مليون ونصف طن في سنة 1900 من المصبوبات المعدنية ، وارتفع الإنتاج في سنة 1914 إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف طن، وانعكس نمو الإنتاج الصناعي في التعدين ، فقد بلغ 85% من الفحم المستخدم في روسيا من الإنتاج المحلي ، وكان المركز الرئيسي لمناجم الفحم في حوض الدونيتز الذي يفي بـ 55% من

احتياجات البلاد من الفحم ، وبلغ إنتاج الفحم من مناجم حوض الدونيتز في سنة 1900 (11) مليون طن، ثم ارتفع إنتاجه (25) مليون طن سنة1913 [22].

على أية حال حقق التطور الاقتصادي في روسيا خطوات واضحة إلى الأمام ، ومع ذلك ازداد تأخر روسيا بالمقارنة مع الدول الأوروبية المتقدمة ، فقد كانت إنتاج المنتجات الصناعية في روسيا سنة 1914 اقل بـ (8) مرات عنه في الولايات المتحدة الأمريكية ، و (5,9) مرات عنه في ألمانيا ،(5) مرات عنه في بريطانيا ، وكانت روسيا بثرواتها الهائلة تحتل المرتبة الخامسة بين دول العالم في إنتاج الفحم وخامات الحديد والفولاذ ، والمرتبة الرابعة في إنشاء الماكينات، والمرتبة الثانية في استخراج النفط ، والمرتبة الخامسة عشر في إنتاج الطاقة الكهربائية ، ولم تكن تمتلك صناعات متطورة للسيارات والطائرات[23].

المبحث الثالث: التجارة الروسية (1890–1914)

كان كبار التجار من اليهود ، وكانت الشركات الكبرى المؤسسة حديثاً بيدهم ، وأصبح العديد منهم من رعايا الدولة الروسية بعد تقسيم بولندا وإلحاق الأرض الجنوبية الغربية لروسيا، وسيطروا على تجارتها وحصلوا على أرباح طائلة، وكانوا على جانب كبير من الثروة ، ولهم دورهم في علاقات روسيا الاقتصادية مع دول العالم ، إلا أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين الحكومة الروسية واليهود بسبب تجاهل هؤلاء مصالح البلاد الوطنية ، وتركيزهم على مصالحهم الخاصة، لذلك اتبعت الحكومة الروسية سياسة ارتكزت منع اليهود من الإقامة في مقاطعات روسيا الرئيسية ، ووفقاً لقوانين الصادرة في الثالث من ايار 1804 حدد نطاق الإقامة التي يجب على تجار اليهود أن يعيش فيها، واشتمل هذا النطاق على المقاطعات الغربية والجنوبية، وتزايدت القيود على اليهود في عهد القيصر الكسندر الثالث ، حيث حُظر عليهم الإقامة خارج القرى والمدن حتى في الأقاليم التي سُمح لهم الإقامة فيها ، ثم خضعت حدود الإقامة إلى قيود أضافية سنة 1887 عندما أخرجت مدينة رستوف الواقعة على الدون من النطاق ، لذلك تألفت في روسيا (احباء صهيون)[*] لتهجير اليهود الروس إلى فلسطين ، وفي سنة 1891تم ترحيل سبعة عشر الف يهودي من موسكو[24].

بذلت الحكومة الروسية جميع مساعيها لتنشيط نشاطها التجاري ، لكنها وجدت نفسها في حاجة ماسة إلى رؤوس الأموال والعقول المفكرة القادرة على إدارة المشروعات الكبيرة ، الأمر الذي يجعلها تفتح البلاد أمام رؤوس الأموال والخبرة الأجنبية ، فقد قدمت فرنسا الكثير من رؤوس الأموال والخبراء لتنفيذ العديد من المشروعات هناك[25].

سلكت روسيا طريق التطور الرأسمالي الذي كان من أهم نتائج الثورة الصناعية في أوروبا في المدة ما بين (1890–1903) ، وان تمركز الإنتاج في مرحلة معينة من التطور يؤدي إلى تكوين الاحتكارات التي تحتل مركز السيطرة في الاقتصاد ، واشتداد صراع المزاحمة في السوق الداخلية والعالمية إلى الرأسماليين الكبار الذين بدأوا في تكوين اتحاداتهم أي الاحتكارات ليقفوا بوجه المزاحمين والعمال ، في البدء تتشكل الاحتكارات من اجل تصدير البضائع بصورة مشتركة في الأسواق ، ثم يتحد فيما بعد الإنتاج نفسه مؤسسات مشتركة ضخمة تضم جميع فروع الاقتصاد الروسي الزراعي والصناعي والتجاري، وبعد أن تركز الاحتكارات في يدها جزءاً كبيراً من الإنتاج تبادر في القضاء على مزاحيمها تحصل على امكانية لتخفيض أجور العمال ولرفع أسعار البضائع وتوزيع الطلبات والأرباح ، وتقسيم التصريف، ومصادر الخامات فيما بينها ، وان أزمات فيض الإنتاج الاقتصادية تتكرر بشكل دوري في الرأسمالية ، بسبب عدم برمجة الاقتصاد الرأسمالي ، فالرأسمالي ينتج بضائع لتباع في السوق ، لا يعرف كمية البضائع من النوع ذاته التي سيطرحها في السوق أصحاب المؤسسات ، وبنتيجة النقص في القدرة الشرائية لدى السكان ، يبقى قسم من البضائع من غير تصريف ، فقد تم عرض من البضائع أكثر مما يستطيع شراءه المستهلكون من الشعب الروسي ، الأمر الذي أدى إلى هبوط في الأسعار، وانخفاض في الأرباح ، وغلق المؤسسات إلى أن يحل التوازن في السوق بين العرض والطلب[26].

أيدت الحكومة الروسية لا سيما سيرجي يوليفتش Sergey Ulyevich [*] السياسة الروسية الجديدة التي تشجع اختراق الاقتصاد الروسي للشرق ، لذلك ركزت روسيا اهتمامها الكبير نحو المصالح الاقتصادية في بلاد فارس في عام 1891 وتم إنشاء البنك الروسي –الفارسي مدعوما من الحكومة الروسية لتمويل الامتيازات الروسية في فارس وتنشيط علاقاتها التجارية معها[27].

كانت روسيا تتمتع بمواقع قوية في بلاد فارس، فقد كان الجزء الشمالي منه بيد الروس ، وكان لهم مصرف نشيط وامتياز لإنشاء ميناء انزلي على ساحل بحر قزوين ، وامتيازات لإنشاء طرق خارجية لتنشيط التجارة معها ، وخطوط تلغراف وما أشبه ذلك ، فضلاً عن ذلك كان تمويل حكومة بلاد فارس بيد الحكومة الروسية كلياً ، فعقدت الحكومتان الروسية والفارسية اتفاقية تجارية ملائمة للرأسماليين الروس في السابع من كانون الثاني 1901 تضمنت تعزيز العلاقات التجارية بين الدولتين ، ولهذا كله فقد رفضت الحكومة الروسية الاقتراح البريطاني بتقسيم بلاد فارس ، لأنه يحد من إمكانات توسيع النفوذ الروسي ويؤثر على مصالحها التجارية في جنوب البلاد [28].

واحتلت صناعة القطن الروسية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى المركز الرابع في الإنتاج العالمي ولا يسبقها سوى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا ، فقد كان استهلاك الفرد من القماش القطني في روسيا 2,31 رطل في سنة 1890 ، وبلغ (4,56) رطل سنة 1910، حيث نافست الصناعات القطنية الروسية بنجاح السلع البريطانية ، وكان قيمة ما تم تصديره من القطن الروسي إلى بلاد فارس في المدة ما بين (1906–1907) حوالي (10,000,000) روبل في مقابل حوالي (14,000,000) روبل قيمة الصادرات البريطانية، ثم ارتفعت الصادرات الروسية إلى (16,000,000) روبل، مقابل (14,000,000) روبل قيمة الصادرات البريطانية ، وقد أدى تزايد السلع القطنية في روسيا إلى زيادة سريعة في مساحات الأرض المزروعة قطناً في تركستان وما وراء القوقاز ، حيث بلغت أكثر من (600) ألف هكتار قبل الحرب العالمية الأولى [29].

بقيت التجارة الخارجية في روسيا ولا سيما في مجال تصدير المنتجات الزراعية والبضائع المختلفة كالنسيج والخامات وغيرها ، وكانت المنتجات الزراعية تشكل اكثر من 50% من قيمة الصادرات الروسية في بداية القرن العشرين ، لان عدد الافراد الذين يشتغلون في الزراعة بلغ (97) مليون شخص من اصل (125,6) مليوناً ، أي 77% من السكان الروس ، ولكن الاستيراد تقلص في المدة بين (1902–1909) ولا سيما المعدات الصناعية والمعادن والوقود[30].

كانت روسيا على علاقات تجارية نشطة للغاية مع ألمانيا في عام 1913 التي بلغ نصيبها(47%) من الواردات و (29%) من الصادرات ، ووجد العديد من الفلاحين الألمان فرصاً مشجعة لاستثمار اموالهم بشراء الأراضي الروسية[31] على خلاف ذلك لم يكن لها إلا علاقات بسيطة مع النمسا–المجر التي كان نصيبها في التجارة الخارجية لروسيا لا يزيد عن (3,5%) ، وكانت بريطانيا هي المورد الرئيس للدولة الروسية، فكانت المبادلات الانجلوروسية تمثل في قيمتها ثلاثة أضعاف المبادلات الفرنسية – الروسية، فقد بلغ الرقم الإجمالي للتجارة الانجلوروسية (440) مليون روبل ذهب ، بينما الرقم الإجمالي للتجارة الألمانية–الروسية التي بلغت (1105) مليون روبل ذهب ، وهذا التفوق للتجارة تأكد بوجه خاص في الأقاليم الغربية من الإمبراطورية من كييف إلى فيلنا ، فضلاً عن ذلك تسرب عدد من الفلاحين الألمان وشرائهم أراضي زراعية ، وأعلنت الأوساط الوطنية الروسية لا سيما كريفوتشين Krivocheine وزير الزراعة في الثالث من اذار 1914 خططها الرئيسة لعرقلة مثل هذا النفوذ، بتحديد حق الأجانب في شراء العقارات الزراعية[32].

يتضح مما سبق ان الحكومة القيصرية بذلت جميع مساعيها لتطوير نشاطها التجاري ولا سيما في مجال تصدير المنتجات الزراعية والبضائع المختلفة كالنسيج والخامات، وعززت علاقاتها الخارجية مع بلاد فارس وعقدت اتفاقيات اقتصادية في بداية القرن العشرين لتنشيط عمليات الاستيراد والتصدير من جهة ، وسعت الى توطيد علاقاتها الخارجية مع المانيا وبريطانيا وعقدت معهما اتفاقيات تجارية ، الامر الذي ادى الى تعزيز العلاقات الاقتصادية الروسية –الاوروبية من جهة اخرى.

المبحث الرابع : تغلغل الرأسمالية الأوروبية في روسيا القيصرية (1890-1914)

يرى الفيلسوف الألماني، والاقتصادي كارل ماركس Karl Marx (*)ان التاريخ بأكمله ما هو إلا صراع بين الطبقات في سبيل الظفر بطيبات الحياة المادية ، ويرى أن حرب الطبقات هو القانون الأول من قوانين التغير ، وان دكتاتورية الممولين ستخلفها دكتاتورية العمال ، وعندما يحين الوقت سيخلف الأخيرة مجتمع عديم الطبقات ، واعتقد ماركس ان الرأسمالية تحمل في ثناياها معاول هدمها ، لان دوائر الأعمال ستزداد بمرور الأيام اتساعاً، وسيتناقص عدد الممولين، وسيتعاظم الطغيان والاستغلال، وعندما يشتغل الطبقة العاملة في المصانع ، وتستغلهم الرأسمالية، سيزداد عددها وستوحد قواها فيما بينها وتمثل نفسها في التنظيمات والمؤسسات التي تشارك في السلطة ، وتتبلور أفكارها وتقارن بين الرأسماليين ورغد عيشهم الكبير ، وبين عوز الطبقات العاملة وبؤسها، حينئذ ستنفجر سورة غضبها وتعلن ثورتها، وان تركيز الإنتاج واشتراكية العمل سيصلان حداً يُرى فيهما مغايرتهما للنظام الرأسمالي ، واستلام البروليتاريا Proletariat (*) السلطة ستتحطم سلطة الرأسمالية وتنتزع السلطة نهائياً من البرجوازية، وستحوّل كل الملكيات الخاصة إلى ملكية عامة ، وتنتهي إلى مرحلة متقدمة وأخيرة هي الشيوعية(*)Communism [33] .

كانت القروض الخارجية الروسية تموّل في المقام الأول من البنوك الألمانية قبل سنة 1880 ، لكن المانيا قل اهتمامها بتوسيع القروض إلى روسيا بسبب حاجتها إلى اعتمادات مالية لتطوير أسطولها ومستعمراتها ، وفي سنة 1888 عرضت مجموعة من البنوك الفرنسية منح قروض مالية إلى روسيا وتمت الموافقة على هذا الطلب ، وفي سنة 1890 عقدت ثلاث اتفاقيات للقروض، ثم تصاعدت وتيرة القروض إلى روسيا في المدة ما بين (1893-1906)[34].

وازداد تغلغل الرأسمال الأجنبي في روسيا في بداية القرن العشرين والأرباح الكبيرة التي كانت تعطيها الصناعة الروسية مع مستواها العالي في استثمار العمال ورخص اليد العاملة قد جذبت الرأسماليين الأجانب لهم في روسيا شركات مساهمة ، واشتروا أسهم المؤسسات الصناعية ، واخضعوا لنفوذهم أكثر الفروع الصناعية ربحاً ، واحتلت جمعيتان احتكاريتان أجنبيتان هما: التروست البريطاني (اويل) والتروست البريطاني–الهولندي (رويال داتش شيل) مركز السيطرة في صناعة النفط ، ولم يمنح الرأسمال الأجنبي دوراً كبيرا للغاية في صناعة التعدين وإنشاء الماكينات وصناعة الفحم الحجري ، وكان حوالي ثلث الرأسمال للشركات الصناعية المساهمة ، وحوالي نصف رأسمال عشرة بنوك ضخمة في يد الأجانب الذين تمكنوا من الحصول على أرباح خلال عشرين سنة من عام 1890 حتى عام 1910 زهاء ثلاثة مليارات روبل، وقد استثمر الرأسماليون الأجانب بلا شفقة العمال الروس والاوكرانيين والقفقاسيين، واحتل الرأسمالية الفرنسية المركز الأول في توظيف رؤوس الأموال ، ثم البريطانية فالبلجيكية والألمانية والأمريكية ، وعرقل الرأسمال الأجنبي الذي احتل أهم فروع الصناعة تطور الاقتصاد الروسي وأعاق تحرير روسيا من التبعية الاقتصادية[35].

لم يكن الدافع للدول الصناعية الأوروبية للتسلط على أمم أخرى لا سيما بريطانيا اتخاذها أسواقاً للبضائع الجاهزة فقط ، بل استثمار رؤوس الأموال التي تراكمت في الغرب ، فلم يبق لها فيه مجال في أراضي غنية ، وقد بلغ رؤوس الأموال البريطانية العاملة في الخارج في اوائل القرن العشرين (10,000,000) دولاراً ، وكانت خمس المشروعات الصناعية والتجارية ممولة برأس مال أجنبي[36] .

تدفقت رؤوس الأموال الاوروبية إلى روسيا وحققت أرباحا كبيرة عام1899 على حساب استغلال جهود الفلاحين ، وفرض الضرائب والرسوم الفادحة على الشعب الروسي ، ومهما يكن من الأمر ، فقد ساعد استثمار رؤوس الأموال الأجنبية على توسيع شبكة الخطوط الحديدية ، وإصلاح الموانئ البحرية والاقنية النهرية، والصناعات الاستخراجية، والإنتاج الميكانيكي ، والمنسوجات في كل من بطرسبورغ وموسكو واوكرانيا ، ومن الرواد في هذا الميدان ولا سيما في حوض الدونيتز الروسي بوهل Buhle الذي عرف ان يستثمر اموال فرنسية، والانكليزي يوثYouth ، وتولى فرنسيون من مدينة ليون ادارة شركة كاما التي تهتم بإنتاج الصب والصفائح الحديدية، واشرفوا على صناعة الحرير في موسكو، وشغل البلجيكيون والالمان مراكز مهمة في البلاد، وتعهد لودفيغ

عمانوئيل نوبل Ludvig Emmanuel Nobel (*) الذي يعد من أشهر رجال الصناعة ببناء البوارج الحربية في كرونستادت، وصمم الصهاريج وبواخر النقل الخاص بالبترول في باكو[37].

سعت فرنسا الى تعزيز علاقاتها مع روسيا القيصرية ، فقد قام وزير خارجيتها ثيوفيل ديلكاسيه Theophile Deleasse(*) في السابع من اب 1899 بزيارة العاصمة الروسية حيث تم تبادل مذكرات مع وزير الخارجية الروسي ميخائيل مورافيوف نيكولايفتش Milkhail Nikolyevich Muraviev (*) تعهد فيها بالالتزام بكل الاتفاقات الاقتصادية والمالية الموقعة بين الدولتين ولا سيما على الصعيد الاقتصادي ، فقد تعهدت فرنسا بتقديم قرض جديد لروسيا ، مقابل التزام روسيا بتعيين إداريين فرنسيين في الشركات والمؤسسات الروسية، وبشراء التجهيزات الصناعية من فرنسا بالرغم من سعرها المرتفع قياساً في الأسعار العالية ، وتم توقيع في السابع من آذار 1901 على قرض مالي جديد بقيمة (425) مليون فرنك بين الحكومة الروسية وبنك روتشيلد الفرنسي[38].

اتسع دور المصارف الروسية وزاد نشاطها مع أن هذه المصارف التجارية لم تتغير منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فان الأموال الموجودة تحت تصرفها تضاعفت أربع مرات ، وكانت اغلب هذه الأموال تحت تصرف عدد قليل من مصارف بطرسبورغ التي أنشأت لها شبكة من الفروع غطت روسيا بأجمعها ، ولأول مرة في تاريخ روسيا نجد الأسهم والسندات وغيرها من الأوراق المالية تطرح في داخل روسيا لا في البورصات الأجنبية Foreign stock exchanges(*) في الخارج ، ولم تقتصر المصارف على المضاربة باسهم الشركات الصناعية وسكك الحديد ، بل كانت تشارك بنشاط في إدارة المشاريع الصناعية والتجارية ، وفي تعزيز الاحتكارات القديمة وإنشاء احتكارات جديدة ، وتكونت فئة من رجال المال المتنفذين بذلت جميع مساعيها لتعزيز علاقاتها بجهاز الدولة، وأخذت تستغل هذه العلاقات على نطاق واسع ، للحصول على القروض والسندات والطلبات الحكومية المختلفة فتحقق بذلك أرباحاً عالية[39].

وازداد دور البنوك في عصر الامبريالية (*) التي تعد أعلى مراحل الرأسمالية زيادة محسوسة وجرى تمركزها واحتكاريتها ، فقد أخذت البنوك ذات الرساميل الضخمة تشترك في المؤسسات الصناعية والتجارية وتضعها تدريجياً تحت إشرافها، وأخذت تتشكل احتكارات بنكية ضخمة تشرف على فروع كاملة من الاقتصاد الروسي ، وكانت (12) بنكاً تملك 80% من مجموع أموال البلاد ، وقد مارس بنك بطرسبورغ الدولي والبنك الآسيوي دوراً قيادياً ، وأخذت الاحتكارات الصناعية تسعى بدورها للتغلغل في مجال العمليات البنكية ، لذلك اندمج الرأسمال البنكي بالصناعي وتشكل ما يسمى بالرأسمال المالي الذي يحدد حياة البلاد الاقتصادية ، وشغل رؤساء البنوك المراكز الحساسة في الصناعة ، وتكونت الطمغة المالية التي تأخذ في التأثير على السياسة بشكل متزايد ، وتعقد تحالفاً وثيقاً مع الحكومة القيصرية وترشي الموظفين الكبار ، وتقيم تحالفاً مع أهم هيئات الدولة أي وزارة المالية ، وتوسع البرجوازية دائرة نفوذها في عصر الرأسمالية ، ويزداد عدد أصحاب الإيرادات السنوية أي الأشخاص الذين لا يشتركون في الإنتاج ويعيشون من فوائد الرأسمال الموظف في البنوك أو في الأسهم ، ومن أهم خصائص الرأسمالية الروسية تبعيتها للرأسمال الأجنبي ، وأصبحت روسيا القيصرية بذاتها من جراء تخلفها والطابع الزراعي لاقتصادها عرضة للاستثمار من جانب الرأسمالية الأجنبية[40].

يتضح مما سبق ان الرأسمالية الاوروبية تدفقت بشكل كبير منذ بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين ، واحتلت الرأسمالية الفرنسية المركز الاول من حيث توظيف رؤوس الاموال ثم الرأسمالية البريطانية–فالبلجيكية والالمانية والامريكية، وساعد استثمار رؤوس الاموال الاجنبية توسيع شبكة الخطوط الحديدية والصناعات الاستخراجية والانتاج الميكانيكي ومختلف المنسوجات في المدن الصناعية الرئيسة لا سيما في بطرسبورغ وموسكو واوكرانيا ، فضلا عن ذلك تعززت العلاقات الروسية–الفرنسية من خلال الزيارات المتبادلة بين الدولتين وعقد اتفاقيات اقتصادية ومالية التي تضمنت تعهد فرنسا بتقديم قروض مالية الى روسيا مقابل التزام روسيا بتعيين اداريين فرنسيين في المؤسسات الروسية.

وكان الرأسماليون الأجانب يقدمون للحكومة القيصرية على حساب الأرباح الطائلة التي يجنونها في روسيا قروضاً مرتفعة لشن الحروب وقمع شعبها ، وبلغت ديون روسيا الخارجية في عام 1900 (4) مليارات روبل ، وكانت الفوائد وحدها من أصل هذا

المبلغ تشكل (100) مليون روبل سنوياً ، وكانت الحكومة القيصرية تحصل عليها عن طريق زيادة لا مثيل لها التي كانت تفرضها على السكان ، وفي عام 1914 ازدادت ديون الدولة حتى بلغت (7,5) مليارات روبل ، وقد أتاحت الفرصة تبعية روسيا المالية للرأسمالية الأوروبية الغربية لكي تؤثر الأخيرة تأثيراً جدياً على السياسة الروسية[41].

يتضح مما سبق الاساليب التي اتبعتها الرأسمالية الاوروبية بإغراق روسيا بديون مالية كبيرة للسيطرة عليها سياسيا واقتصاديا والتدخل في شؤونها الداخلية وتشغيل العمال بأجور منخفضة جدا لا تنسجم مع الجهود المبذولة من قبلهم وعدم مراعاة حقوقهم الاقتصادية والمالية فانعكس ذلك على الواقع الانساني ، ومن ثم على مدى حرية الانسان فلا وجود للحريات الانسانية، بل حرية رأس المال ، فالعائق عن ممارسة هذه الحريات هو عائق اقتصادي، وكان الهدف الرئيس للراسمالية الاوروبية هو تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية وجني الارباح على حساب الطبقات الكادحة ، وكانت لهذه السياسة الاقتصادية نتائج سلبية على مستقبل تطور روسيا الصناعي والتجاري وحرمانها من الفائض الاقتصادي عبر آليات المشاريع الاستثمارية الاجنبية .

واضرب العمال في روسيا في عام 1913 حوالي (1272) الف عامل ، وحدثت أكثر من (13) الف حركة فلاحية ووزعت المنشورات البلشفية ، وشمل الإضراب الجيش أيضاً لا سيما المهندسون العسكريون في طشقندTashkent (*) ورجال المدفعية في كييف، وتأججت ثورة بحارة أسطول البلطيق ، وقمعت الحكومة القيصرية بقسوة الحركات الثورية ، وفي صيف عام 1914 اطلقت قوات الجيش والشرطة النار على اجتماع لعمال مصنع بوتيلوف Botelov في بطرسبورغ ، وكرد على هذه الجريمة ضد البشرية بدأت الإضرابات في مدن روسيا الاخرى ، وجرت مواجهات عسكرية مسلحة بين العمال والبوليس، واخذت الحكومة القيصرية تحشد القوات العسكرية، ودمرت الشرطة مقر صحيفة البرافدا Pravda (*)التي كان لها دورا بارزا في تنظيم الحركة العمالية ونشرت مقالاتها التي تشجع العمال على الثورة ضد الظلم والاستغلال ومن اجل الحرية والمساواة بين جميع طبقات المجتمع الروسي ، وفي الاول من اب اندلعت الحرب العالمية الأولى 1914 واستغلت الحكومة القيصرية هذه الفرصة لإخماد الحركات الثورية للخروج من هذا المأزق السياسي ، ووجدت الحكومة القيصرية في الحرب وسيلة انقاذ لها وحل المشاكل الداخلية التي تعاني منها روسيا لتخفيف حدة التوتر السياسي ، وامتصاص استياء وغضب الشعب الروسي الثائر ضدها، بإشغالهم في هذه الحرب من جهة، وتحقيق طموحاتها السياسية التوسعية في الخارج من جهة اخرى ، فدخلت روسيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء في الثاني من تشرين الثاني 1914[42].

اهم نتائج البحث

اولاً : تبني الحكومة القيصرية سياسة اقتصادية فاشلة بدلا من مبادرتها احتضان طبقات المجتمع الروسي ولا سيما الفلاحين والعمال ومراعاة حقوقهم وسد حاجاتهم الاساسية في الحياة ومنحهم الحريات وتنفيذ اصلاحات اقتصادية من شأنها الارتقاء بالدولة الروسية قياسا للدول الصناعية المتقدمة ارهقت الطبقات الكادحة بالضرائب الكبيرة المجحفة وايدت اتجاهات الرأسمالية الاوروبية وفتحت بلادها للمستثمرين الاجانب التي تركت انعكاسات خطيرة على السياستين الداخلية والخارجية الروسية.

ثانياً : وصف موضوع البحث الواقع المرير والمؤلم الذي لحق بطبقتي العمال والفلاحين من تسلط واستغلال الحكومة القيصرية المؤيدة في سياستها للرأسمالية الأوروبية ونتج عنه سلسلة من الاحتجاجات والإضرابات والتوقف عن العمل في جميع المراكز الصناعية الروسية وطالبوا بحقوقهم المشروعة وإسقاط الحكومة القيصرية المساندة للرأسمالية الاوروبية ، وهذا أدى بطبيعة الحال انشقاق المجتمع إلى طبقتين متعارضتين، قاد إلى النزاع الحاد بينهما ، فالنظام الرأسمالي يركز المشروعات في ايدي فئة قليلة تأخذ على مدى الزمن في القلة والنقصان ، وزوال اصحاب الصناعات (الحرفيين) ، بينما يأخذ العمال في الزيادة ، وذلك لاختفاء هذه الطبقة تحت تأثير منافسة كبار الرأسماليين ويتحول هؤلاء الحرفيين الى عمال مما يؤدي إلى التعجيل بالثورة .

ثالثاً: كشفت الدراسة ان التطور الصناعي أدى إلى نشوء النظام الرأسمالي البرجوازي الذي شهد صراعاً عنيفاً بين الطبقة الرأسمالية المستغلة لطبقة العمال التي سلبت منهم جميع حقوقهم الاقتصادية والمالية ،حيث كان وضع العمال صعباً تتمثل بساعات العمل

الطويلة وأجورهم محدودة لا تتناسب مع مجهودهم المبذول في العمل ، وظروف سكنهم قاسية والاستغلال الواقع من أصحاب المصانع تساندهم الحكومة القيصرية.

رابعاً : أوضحت الدراسة ان تركيز المشروعات ومنافسة كبار الرأسماليين سوف يؤديان إلى الإفراط في الإنتاج، ولأن أجور العاملين منخفضة لا يوازي قيمة عملهم ، وذلك بخلاف الحرفيين قبل ان يتحولوا إلى عمال تحت وطأة منافسة كبار الرأسماليين من أصحاب المشروعات الكبيرة الامر الذي أدى إلى أزمات أدت إلى فناء النظام الرأسمالي ، وينتهي إلى مرحلة متقدمة هي الشيوعية تنعدم في المجتمع الشيوعي الطبقات، وهذا يتحقق بالتدريج ، فالحرمان والاستغلال الطبقة العاملة وسلب حقوقهم وحرياتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية تجعلها قادرة على الاحتفاظ ببعض وسائل القهر، والدولة قبل كل شيء أداة للقهر، ولا بد من زوالها ، بتعاون جميع افراد الشعب الروسي بالإصرار والتحدي ، ورفع راية الثورة لإسقاط الحكومة القيصرية غير العادلة المؤيدة للرأسمالية الاوروبية من اجل تحقيق مجتمع لا طبقي قادراً على منح الشعب الروسي جميع الحقوق والحريات بكل أشكالها التي بدورها تتحقق في مجتمع تسوده المساواة.

التوصيات

في ضوء ما تقدم من النتائج يعد من الأهمية الأخذ بنظر الاعتبار التوصيات الآتية :

1. يجب على كل دولة ان تقتدي بالدول المتقدمة التي تتمسك بمبادئ الحرية والمساواة وضمان الحقوق لأصحابها، ومنح الحريات الاقتصادية والسياسية لكل المواطنين الذين يعملون في دولهم، وان توفر الظروف المعيشة المناسبة للفلاحين واستصلاح الأراضي الزراعية وإدخال الأساليب الحديثة والمكائن والأجهزة المتطورة ، ومنع تسلط وظلم الإقطاعيين والنبلاء الأغنياء من خلال وضع قوانين لتأمين حقوقهم الاقتصادية، وتكفل حرياتهم الفردية من خلال تحديد اجورهم بما يتناسب مع ساعات العمل ، ومقدار الجهد المبذول ، وتوزيع لهم جوائز تشجيعية لرفع معنوياتهم المعنوية وتحديد واجباتهم التي يجب القيام بها، وسد حاجات كل فرد من أفراد المجتمع الإنساني من الإنتاج الزراعي المحلي ، فضلا عن ذلك إنشاء المصارف الزراعية لتمويل المشاريع الزراعية، وتسهيل القروض المالية للفلاحين ، وتقليل تكاليف الحصول عليها من اجل النهوض بواقع الاقتصاد الزراعي.

2. من الواجب الملقى على أصحاب المصانع والشركات الصناعية والتجارية الذين يتحملون أعباء المسؤولية ان يقتدوا بالسابقين ويكتسبوا منهم الخبرات والمهارات المهنية ، وبذل جميع مجهوداتهم بأقصى حد ممكن لتعزيز علاقاتهم مع العمال وتطوير خبراتهم والاهتمام بمشاكلهم التي يعانون منها وإيجاد الحلول المناسبة لها ، وتذليل الصعوبات التي تعترض حياتهم العملية ، فضلا عن ذلك زيادة أجورهم وتوزيع لهم مكافئات تشجيعية من اجل رفع معنوياتهم لزيادة الإنتاج الصناعي لتحقيق التقدم الصناعي واللحاق بمصاف الدول المتقدمة صناعياً.

3. تعزيز العلاقات الاقتصادية بين دول العالم عبر وسائل مختلفة تتضمن تخفيض الحواجز الكمركية لمختلف السلع والبضائع التي تنتج في الدول الصناعية، وتسهيل نظم التحويل النقدي، وانتقال الأفراد وتحسين وسائل المواصلات وتنويعها وتوسيعها ، والقيام بجميع الإجراءات التي من شأنها زيادة التبادل التجاري.

4. انشاء مدارس للهندسة الميكانيكية والكيمياء الصناعية ، ومصارف وورش صناعية ، وشركات مساهمة بهدف، نشر الأساليب الإدارية والتكنولوجية المتقدمة المناسبة لظروف الدول الصناعية وتنمية الموارد البشرية، وتخزين المعلومات الاقتصادية وتطوير خبرات العاملين، ونشر الوعي لتحسين كفاءة المنشات الاقتصادية ، واتباع الأسس الاقتصادية السليمة في أدائها.

5. استثمار رؤوس الأموال بين الدول الصناعية بهدف القيام بمشاريع مشتركة لاستثمار ثرواتها بما يحقق النفع العام لجميع الدول المستثمرة .

6. عقد مؤتمرات دولية وتنشيط الزيارات المتبادلة مع الدول الصناعية بين الخبراء الصناعيين للتزود من معارفهم وأفكارهم وتجاربهم واختراعاتهم وخبراتهم العلمية والعملية وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة ، وبناء نظم اقتصادية متماسكة قائمة على أساس المساواة في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمحافظة على الثروات الطبيعية واستثمارها لصالح المنفعة العامة.

الهوامش

(1) موروزوف ، المزارع التعاونية السوفيتية ، منشورات وكالة نوفستي ، (د.ت) ، ص7.

(*) نيكولاي الكسندروفيتش موروزوف (1854 – 1946) : كاتب وسياسي وثوري ومؤرخ وكيميائي، وعالم فلك، وشاعر روسي، شهدت له دولته بأعماله الكبيرة وانجازاته السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والأدبية التي جعلته من أعلام الشخصيات الروسية .

Venanzio Raspa, Thining about Contradictions the Imaginary Logic of Nikolai Alexandrovich Vasilev, Moscow,2017, PP.5-12.

(*)الكسندر الثاني (1855–1881): قيصر روسيا ، اعتلى العرش في 2 اذار 1855، أدرك ان الأسباب الرئيسة لهزيمة روسيا في حرب القرم تجاه الدول الأوروبية التي وقفت إلى جانب الدولة العثمانية هي تخلف دولته في كافة مجالات الحياة ، لذلك صمم القيام بإصلاحات جذرية داخل دولته ، ومن أهمها تحديث المؤسسة العسكرية وتجهيز الجيش بالأسلحة الحديثة واستحداث نظام التجنيد الإلزامي، وساهم بتأسيس سكك الحديد الجديدة لتنشيط التجارة الروسية ، وزيادة صادرات بلاده من الحبوب ، وحقق تطوراً كبيراً في مؤسسات التسليف ، ونظرا لسياسته الرجعية وتبنى سياسة الحكم المطلق ، تم اغتياله على يد طالب بولندي في الثالث عشر من آذار 1881.

СОСТАВИВЪ Ю.ИВЕРСЕНЪ, ВЪ ЦАРСТВОВАНІЕ ИМПЕРАТОРА АЛЕКСАНДРА II, Москва, ФЕВРДЛЯ 1880;

Mosse, W.E. Alexander II And The Modernization Of Russia , New York, 1962, PP.75–79;

Encyclopaedia of Russia History , Vol.1, 1974,PP.35–38.

(2) جورج سكولوف ، روسيا بين 1815–1991، ترجمة : انطون حمصي ، ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، 1999، ص97–98؛

Emmons,Terence,The Russian landen centry and the peasant emancipation of 1861, Cambridge University Press,1968, PP.344-345 ;

Anastasia Karpenko, Alexander II: The Emancipation of the Serfs and the Road to Revolution , Cambridge University Press, 2016,P.11

(3) الكسييف كارتسوف ترويتسكي، موجز تاريخ الاتحاد السوفييتي، ترجمة: محمد الجندي، منشورات دار التقدم ، موسكو، 1974، ص50–52.

(*)اترابوتكا : كلمة روسية لها معنيان احدهما إيفاء الدين بالعمل أي ان الدائن يوفي دينه بالعمل لدى الدائن ، أما المعنى الثاني فهو الإكمال أو الإتقان. للمزيد من التفاصيل انظر :

هاشم صالح مهدي التكريتي ، روسيا 1700–1914 ، بغداد ،(د. ت) ، ص123.

(4) المصدر نفسه ، ص123–124.

(5) شميدت تارنوفسكي بيرخين، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم، موسكو، 1986 ، ص88.

(6) الكسييف كارتسوف ترويتسكي، المصدر السابق ، ص52.

(7) هاشم صالح مهدي ، المصدر السابق ، ص124.

(8) جورج فرنادسكي، ، تاريخ روسيا، ترجمة : عبد الله سالم الزليتني، منشورات المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، 2007، ص240–241.

(9) المصدر نفسه ، ص 233.

(*) الحزب الشيوعي الروسي : حزب سياسي روسي تأسس عام 1903 بعد انقسام الاشتراكيون الديمقراطيون الى بلاشفة Bolsheviks ومناشفة Mensheviks ، لكنه لم يظهر كحزب مستقل الا بعد عام 1912 ، وتمكن من السيطرة على مقاليد الحكم في روسيا بعد نجاح ثورة اوكتوبر الاشتراكية عام 1917 بزعامة لينين.

Jane Burbank , Mark Von Hagen and Anatolyi Remnev , Russian Empire 1700-1930, Indiana university Press,2007, PP.144-146.

(10) عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة ، ج2، منشورات الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1997، ص254؛ موروزوف ، المصدر السابق ، ص10–11؛

John Spargo, Bolshevism the enemy of Political industrial Demecracy , U.S.A., 1919,P.18.

(11) جورج فرنادسكي، المصدر السابق ، ص240.

(*)مانيفاكتورة: معمل صناعي يجتمع فيه عمال لإنتاج السلع المختلفة بواسطة الأعمال اليدوية ، وتكون السلطة لأصحاب المعامل الذين يتحكمون في عملية الإنتاج والتمويل والتوزيع ، ويمكن وصف مانيفاكتورة النسيج بموسكو بأنها تضم مائة وخمسين ماكينة نسيج يديرها العمال الروس ويقوم هذا المعمل بإنتاج كل ما يمكن أن نتطلبه من معمل للنسيج أي كل أنواع الأنسجة من أخشنها إلى ارقها ، وكذلك الأقمشة الجميلة لخياطة أغطية الموائد ، وشراشف الفرش الضيقة والواسعة ، ونسيج الكتان المخطط لملابس الرجال والمناديل الملونة وغيرها.

يبيفانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم ، موسكو ،(د. ت) ، ص223–224 .

(12) الكسييف كارتسوف ترويتسكي، المصدر السابق، ص57–58؛ شميدت تارنوفسكي بيرخين ، المصدر السابق ، ص97–98؛

Anatole G.Mazour, Rise and Fall of Romanovs , London, 1960, PP.120-121.

(13) الكسييف كارتسوف ترويتسكي ، المصدر السابق ، ص58–59.

(14) هاشم صالح مهدي ، المصدر السابق ، ص125.

(*)الكسندر الثالث (1845–1894) : ولد في 10 اذار 1845 في قصر الشتاءWinter Palace بمدينة سانت بطرسبورغ اعتلى العرش الروسي في المدة ما بين (1881–1894) اتبع سياسة تعزيز المفاهيم الأرثوذكسية والأوتوقراطية وترويس الأقليات في الإمبراطورية الروسية لا سيما اليهود واضطهاد الجماعات الدينية غير الأرثوذكسية ، وتوفي في الاول من تشرين الثاني 1894 في قصر ليفاديياLivadia Palace.

Соловьев К. Император Всероссийский Александр III Александрович, Москва 1887; John Paxton , Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin , London , 2004, P.18.

(15) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص243.

(16) هاشم صالح مهدي ، المصدر السابق ، ص125.

(17) يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص456–457.

(18) محمد محمد صالح ، تاريخ اوروبا الحديث 1870–1914، بغداد ، 1968، ص120–121.

(19) تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، ترجمة : طه صواف ، موسكو ، 1974، ص222.

(20) جورج فرنادسكي، المصدر السابق ، ص245.

(21) رنوفان ، بيير، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) 1815–1914، ترجمة : جلال يحيى ، ط1، القاهرة، 1980، ص775.

(22) جورج فرنادسكي، المصدر السابق ، ص242.

(23) يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص460.

(*) أحباء صهيون : هي جمعيات صهيونية نشأت في روسيا سنة 1881، بعد صدور قوانين أيار التي فرضت قيوداً على الأقلية اليهودية هناك في المدة ما بين (1881.1883)، بتنشيط حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين ، وكان هدف منظمة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، والعودة إلى صهيون.

The Oxford Dictionary of the Jewish Religion, Oxford University Press, 2011 P. 813.

(24) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنيعى، اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، منشورات النهضة العربية ، بيروت ، 1973، ص414–415؛ جورج فرنادسكي، المصدر السابق، ص232.

(25)عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنيعى ، المصدر السابق ، ص414.

(26) يبيفانوف ، فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص454–455.

(*)سيرجي يوليفتش : سياسي روسي شغل منصب وزير المالية والتجارة في المدة ما بين (1892–1903) ، ثم تولى رئاسة الوزراء في المدة ما بين (1905–1906).

Encyclopaedia. Wikipedia the Free

(27)جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص236.

(28) هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص164.

(29)جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص241–242.

(30) يبيفانوف فيدوسوف، المصدر السابق ، ص462؛ هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص155.

(31) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ،التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى ، منشورات الفكر العربي ، القاهرة ، 1999، ص452.

(32) بيير رنوفان ، المصدر السابق ، ص769.

(*) كارل ماركس (1818–1883) : فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري ، تورط مع اتجاهه للعمل في مجال الصحافة سريعاً في مشاكل سياسية واجتماعية ، ووجد أن عليه أن يضع فكرة الشيوعية موضع اهتمام، وأن نظرية ماركس عن التاريخ تتمحور حول الفكرة القائلة إن الأشـــكال الاجتماعية تصـــعد و تنهار بمقدار نمو الطاقة الإنتاجية البشرية، فقد رأى ماركس أنّ التاريخ بوصفه سلسلة حتمية من أنماط الإنتاج التي يشكلها الصراع الطبقي، الذي يبلغ ذروته وصولاً إلى الشيوعية.

Carver, Terrell , Marx's Social Theory, Oxford University Press, 1982؛
Mirsky,D.,S.,Russia A Social History, London,1931,PP.195,260.

(*) البروليتاريا: مصطلح ظهر في القرن التاسع عشر وتعني البروليتاريا الطبقة التي لا تملك أي وسائل إنتاجية وتوفر وسائل معيشتها من خلال بذل كل مجهوداتها العضلية والفكرية، وهي الطبقة التي ستحرر المجتمع الإنساني وتبني الاشتراكية بصورة أممية.

Clarkson, Jesse , A History of Russia from the Ninth Century , London, 1961, PP.383,428-429.

(33) فشر، هـ . أ. ل ،تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789–1950) ، ترجمة : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، منشورات دار المعارف، ط6 ، القاهرة ، 1972 ، ص332–333؛ موسى ابراهيم ، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، منشورات المنهل اللبناني ، بيروت ، 2011، ص238–239؛

Kingston Manna Esther , Lenin and the problem Marxist peasant Revolution, Oxford University, 1983, PP.49-50; George Vernadsky, A History of Russia , Oxford University Press ,1951, P.201.

(*)الشيوعية : هي نظرية اجتماعية وحركة سياسية تهدف إلى السيطرة على مقدّرات المجتمع لصالح أفراده بعد انهيار النظام الرأسمالي ، ليقوم مكانه النظام الشيوعي الذي تسود فيه المساواة ، والقضاء بشكل قاطع على جميع الصراعات الطبقية ولا تبقى هناك إلا طبقة واحدة تعمل لخدمة الجماعة كلها .

George Lukacs, From Romanticism to Bolshevism, Oxford University, 1979,P.128.

(34) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص235.

(35) يبيفانوف ، فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص–458–459.

(36) جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، منشورات الأهلية ، عمان ، 2006 ، ص479.

(*) لودفيغ عمانوئيل نوبل (1831–1888) : مهندس وصناعي روسي من أصل سويدي، درس الهندسة الفنية في استوكهولم ، وانتقل مع أسرته إلى مدينة العلم والثقافة الأوروبية سانت بطرسبرغ الروسية القيصرية الواقعة على شرق خليج فنلندا في بحر البلطيق، وكان ابوه يمتلك خبرة فائقة لصناعة المحركات والسفن البخارية والمدمرات البارجات البحرية والبنادق والمسدسات والألغام القتالية ومركزا للأبحاث والتجارب فيها.

ar. m. wikipedia. org/ Ludvig Emmanuel Nobel /

(37) رُوبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام في القرن التاسع عشر ، ترجمة : يوسف اسعد داغر وفريد داغر ، منشورات عويدات ، بيروت ، 2003، ص342.

(*) ثيوفيل ديلكاسيه (1852–1923): سياسي فرنسي أصبح نائباً في البرلمان الفرنسي1889، ووزيراً للمستعمرات للمدة ما بين (1893–1895)، ثم شغل منصب وزيراً للخارجية سنة 1898.

Encyclopaedia Britannica, Vol. 3, London, 1966, P.972.

(*) ميخائيل مورافيوف نيكولايفتش (1845–1900) : دبلوماسي وسياسي روسي مارس دوراً فاعلاً في سياسة روسيا الخارجية ، شغل منصب مستشاراً في وزارة الخارجية سنة 1864، وعمل ممثلاً لمنظمة الصليب الأحمر خلال الحرب الروسية–العثمانية 1877–1878 ، وعمل بعد الحرب على التوالي سكرتير أول في باريس، مستشاراً في سفارة برلين ، ووزيراً مفوضاً في كوبنهاغن ، وأصبح وزيراً للخارجية سنة 1897.

Encyclopaedia. Wikipedia the Free

(38) خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الاولى 1789–1914 ، منشورات المؤسسة الحديثة ، بيروت ، 1998، ص340.

(*) البورصات الأجنبية : هي هيئة أو أفراد لتنظيم أو مراقبة أعمال الشراء أو البيع أو التعامل في الأوراق المالية ، ورابطة للوسطاء الأعضاء بغرض التنظيم الذاتي وحماية مصالح أعضائها، وبورصات الأوراق المالية هي أكثر أنواع أسواق الأوراق المالية سواء أكان ذلك من الجهات الحكومية أو شبه الحكومية أو الهيئات العامة الأخرى ، وكذلك بالنسبة للأسهم والسندات الصادرة عن الشركة المساهمة العامة مثل البورصة اللندية والامريكية.

Establishing a Stock Exchange in Emerging Economies: Challenges and Opportunities , Journal of International Management Studies, Volume 3, Number 2, August, 2008, P.62.

(39) هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص176–177.

(*)الإمبريالية : تسمية تطلق على الاستعمار الحديث الذي ظهر بعد التطور الصناعي في المجتمعات الرأسمالية اواخر القرن التاسع عشر، إذ يقوم هذا الاستعمار على أساس التوسع الاقتصادي، والنفوذ السياسي والتغلغل الاجتماعي، دون أن يصاحبها استيطان على نطاق واسع.

Stokes E , Late nineteenth-century colonial expansion and the attack on the theory of economic imperialism Historical Journal 12, London ,1969, PP.285–301; Smith, David G. , Lenin's Imperialism A Study in the Unity of Theory and Practice, Journal of Politics. 17, No. 4 , 1955, PP. 546-569.

(40) بيبفانوف ، فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص458.

(41) المصدر نفسه ، ص460.

(*) طشقند : مدينة في آسيا الوسطى خضعت للقوات الروسية عام 1865 ، وفي عام 1930 أصبحت طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتيّة.

Stronski, Paul, Tashkent Forging A Soviet City 1930-1966, University of Pittsburgh Press, 2010, P.350.

(*) صدر العدد الاول من جريدة البرافدا الروسية في الثاني والعشرين من نيسان 1912 في سانت بطرسبرغ، وكان لينين أحد المساهمين المؤسسين لها ، طرحت الجريدة قضايا مختلفة تضمنت اعداد برنامج منظم يحقق المساواة ومنح الحريات السياسية والاقتصادية والثقافية، ونشر الديمقراطية بين طبقات المجتمع الروسي ، ومصادرة ملكية الأراضي وتوزيعها على الفلاحين، وتحديد ساعات يوم العمل بـ (8) ساعات فقط .

Lenin, Collected Works, Vol.36, Moscow,1977, P.212.

(42) نيل م. هايمان ، الحرب العالمية الاولى ، ترجمة : حسين عويض ، هيئة منشورات ابو ظبي ، الامارات ، 2011، ص31؛ الكسييف كارتسوف ترويتسكي ، المصدر السابق ، ص85-86؛

Michael Hughes, Diplomacy before the Russian Revolution18994-1917, University Liverpool, 2000, P.130;Germany and The Origins of the First World War, The Historical Journal ,Vol .35, No.3, 1968 .

المصادر

اولاً : الكتب العربية والمترجمة :

- تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، ترجمة : طه صواف ، موسكو ، 1974.
- جفري برون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي، منشورات الأهلية ، عمان ، 2006 .
- جورج سكولوف ، روسيا بين 1815-1991، ترجمة : انطون حمصي ، ج1، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999.
- جورج فرنادسكي، ، تاريخ روسيا، ترجمة : عبد الله سالم الزليتني، منشورات المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، 2007.
- خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية الاولى 1789-1914، منشورات المؤسسة الحديثة ، بيروت ، 1998.
- رنوفان ، بيير، تاريخ العلاقات الدولية (القرن التاسع عشر) 1815-1914، ترجمة : جلال يحيى ، ط1، القاهرة، 1980.
- رُوبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام في القرن التاسع عشر ، ترجمة : يوسف اسعد داغر وفريد داغر ، منشورات عويدات ، بيروت ، 2003.
- شميدت تارنوفسكي بيرخين، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم، موسكو، 1986 .
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنيعى، اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، منشورات النهضة العربية ، بيروت ، 1973.
- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ،التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى ، منشورات الفكر العربي ، القاهرة ، 1999.
- عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة ، ج2، منشورات الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1997 .

- فشر، هـ . أ. ل ، تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789–1950) ، ترجمة : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، منشورات دار المعارف، ط6 ، القاهرة ، 1972 .
- الكسييف كارتسوف ترويتسكي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: محمد الجندي، منشورات دار التقدم ، موسكو، 1974.
- محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا الحديث 1870–1914، بغداد ، 1968.
- موسى ابراهيم ، الفكر السياسي الحديث والمعاصر، منشورات المنهل اللبناني ، بيروت ، 2011.
- موروزوف ، المزارع التعاونية السوفيتية ، منشورات وكالة نوفستي ، (د.ت) .
- نيل م. هايمان ، الحرب العالمية الأولى ، ترجمة : حسين عويض ، هيئة منشورات ابو ظبي ، الامارات ، 2011.
- هاشم صالح مهدي التكريتي ، روسيا 1700–1914 ، بغداد ، د. ت .
- يبيفانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم ، موسكو ،(د. ت) .

ثانياً : الكتب باللغة الانكليزية

- Anatole G.Mazour, Rise and Fall of Romanovs , London, 1960.
- Anastasia Karpenko, Alexander II: The Emancipation of the Serfs and the Road to Revolution , Cambridge University Press, 2016.
- Carver, Terrell , Marx's Social Theory, Oxford University Press, 1982.
- Clarkson, Jesse , A History of Russia from the Ninth Century , London, 1961.
- Emmons,Terence,The Russian landen centry and the peasant emancipation of 1861, Cambridge University Press,1968.
- George Lukacs, From Romanticism to Bolshevism, Oxford University, 1979.
- George Vernadsky, A History of Russia , Oxford University Press ,1951.
- Jane Burbank , Mark Von Hagen and Anatolyi Remnev , Russian Empire 1700-1930, Indiana University Press,2007.
- John Paxton , Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin , London , 2004.
- John Spargo, Bolshevism the enemy of Political industrial Demecracy , U.S.A., 1919.
- Kingston Manna Esther , Lenin and the problem Marxist peasant Revolution, Oxford University, 1983.
- Lenin, Collected Works, Vol.36, Moscow,1977.
- Michael Hughes , Diplomacy before the Russian Revolution18994-1917, University Liverpool, 2000.
- Mirsky,D.,S.,Russia A Social History, London,1931.
- Mosse, W.E. Alexander II And The Modernization Of Russia ,New York, 1962.
- Stronski, Paul, Tashkent Forging A Soviet City, 1930-1966 ,University of Pittsburgh Press, 2010.
- Venanzio Raspa, Thining about Contradictions the Imaginary Logic of Nikolai Alexandrovich Vasilev, Moscow,2017.

ثالثاً : الكتب باللغة الروسية

- Соловьев К. Император Всероссийский Александр III Александрович, Москва 1887.
- СОСТАВИВЪ Ю.ИВЕРСЕНЪ, ВЪ ЦАРСТВОВАНІЕ ИМПЕРАТОРА АЛЕКСАНДРА II, Москва, ФЕВРДЛЯ 1880.

رابعاً : المجلات الانكليزية:

- Establishing a Stock Exchange in Emerging Economies: Challenges and Opportunities , Journal of International Management Studies, Volume 3, Number 2, August, 2008.
- Germany and The Origins of the First World War, The Historical Journal ,Vol .35, No.3, 1968 .
- Smith, David G. , Lenin's Imperialism A Study in the Unity of Theory and Practice, Journal of Politics. 17, No. 4 , 1955.
- Stokes E , Late nineteenth-century colonial expansion and the attack on the theory of economic imperialism Historical Journal 12 , London ,1969.

خامساً: الموسوعات باللغة الأجنبية :

- Encyclopaedia Britannica, Vol. 3, London,1966.
- Encyclopaedia of Russia History , Vol.1, Moscow, 1974.

سادساً:القواميس:

- The Oxford Dictionary of the Jewish Religion, Oxford University Press, 2011.

سابعاً : الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت) :

- ar. m. wikipedia. org/ Ludvig Emmanuel Nobel /
- the Free Encyclopaedia.